في الثامن من سبتمبر 1984، ألقى كلمة أمام جمهور كبير ومتحمس في القاعة المركزية في وستمنستر. وفيما يلي النص المحرر لخطابه.
يتقدم المحرر بالشكر الجزيل إلى جورج فيثولكاس وأكاديمية المعالجة الهوميوباثية الكلاسيكية، وجمعية المعالجين الهوميوباثيين الذين نظموا الحدث، لتمكينهم من تقديم هذه المقالة في مجلتنا.

المعالجة الهوميوباثية والصحة والإنسانية

مجلة راديونيك الفصلية
ديسمبر 1984

المعالجة الهوميوباثية والصحة والإنسانية

بقلم البروفيسور جورج فيثولكاس

الترجمة المتاحة

جورج فيثولكاس هو مؤسس ورئيس المؤسسة الدولية للطب الهوميوباثي
وقد حظيت كتبه "علم الطب الهوميوباثي" و"الطب الهوميوباثي: طب الإنسان الجديد" بقراءة واسعة النطاق في الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة.

في 8 سبتمبر/أيلول 1984، ألقى كلمة أمام جمهور كبير ومتحمس في القاعة المركزية في وستمنستر. وفيما يلي النص المحرر لخطابه.

يود المحرر أن يعرب عن شكره وامتنانه لجورج فيثولكاس وأكاديمية المعالجة الهوميوباثية الكلاسيكية، وجمعية المعالجين الهوميوباثيين الذين نظموا الحدث، لتمكيننا من تقديم هذه المقالة في مجلتنا.

إنه لمن دواعي سروري البالغ أن أتحدث إليكم الليلة، وأشعر أيضًا أن هذه لحظة خاصة - لحظة في تطور حركة المعالجة الهوميوباثية التي تعد مهمة جدًا للعالم أجمع. لا أعتقد أنه قبل بضع سنوات، لو حضر أي شخص هنا للتحدث عن المعالجة الهوميوباثية، لما كان قد جمع هذا العدد من الناس كما حدث الليلة. هذه علامة على أن الوقت قد حان للمعالجة الهوميوباثية.

لقد أتيت الليلة لأشارككم بعض تجاربي المتعلقة بصحة الإنسان بشكل عام - يجب أن أقول إنها ليست متفائلة للغاية! نحن نعيش في وقت حيث يوجد الكثير من الإثارة والتقدم التكنولوجي العظيم الذي يعدنا بالكثير - ومنحنا إمكانية العيش في وفرة وسعادة. حسنًا، إن ما يقلقني هو أنه من

المشكوك فيه ما إذا كانت البشرية، في غضون بضعة عقود، ستمتلك حالة صحية كافية للاستمتاع الكامل بثمار تقدمنا التكنولوجي.

لماذا أقول هذا؟ ربما يعرف الكثير منكم أنني كنت أدير عيادة في أثينا حيث يمارس نحو ثلاثين طبيباً المهنة بدوام كامل، ونستقبل نحو ألفي مريض كل شهر. ونحن لا نتعامل مع هؤلاء المرضى بشكل عرضي، بل نأخذ تاريخهم الطبي بالكامل، ونتابع حالتهم الصحية على مدار السنين. وبعد أن حضرت كل هذه الآلاف من الحالات، ورأيت كيف يتفاعلون مع طرق العلاج المختلفة، توصلت إلى استنتاج مفاده أن الصحة البشرية بشكل عام في خطر عظيم ـ إنها في خطر عظيم. واستنتاجي هو أن صحة الجنس البشري تتدهور بسرعة.

قبل عشر سنوات، وخلال العديد من المحاضرات التي ألقيتها في مدرسة أثينا للطب الهوميوباثي، أشرت نتيجة لقناعاتي أن الجسم البشري سوف يكتسب في وقت قريب قابلية للإصابة بعوامل معدية خبيثة لم يتم التعرف عليها من قبل. وفي أقل من عشر سنوات، بدأ هذا التنبؤ يتحقق للأسف: مرض الفيلق، ومجموعة أخرى من الأمراض المعدية الجديدة. لقد تفشى مؤخراً مرض أعتقد أن الجميع هنا يعرفونه، والذي يسمى الإيدز ـ وهو خلل مكتسب في الجهاز المناعي. كل هذه الأمراض الجديدة بدأت في التفشي. وهذا يعني أن الجسم البشري أصبح منفتحاً على العوامل المعدية التي لم تكن معروفة من قبل. كانت موجودة، ولكن الجسم البشري كان يتمتع بالحماية، والآن انهارت هذه الحماية. ومع ذلك، فإن هذه القابلية الجديدة للإصابة بالعوامل المعدية ليست سوى غيض من فيض. إن تدهور الصحة الجماعية للبشرية أكثر انتشاراً من هذا بكثير، وينعكس بشكل دراماتيكي في التقدم المستمر للأمراض المزمنة. إن هذه الأمراض المزمنة تؤثر على عشرات الملايين من البشر، ويتزايد معدل الإصابة بها بشكل مطرد، حتى بين شبابنا. إن أمراضاً مثل التهاب المفاصل الروماتويدي، وهشاشة العظام، والسرطان، والصرع، وأمراض القلب، والحالات التحسسية، والربو القصبي، والتصلب المتعدد، وغير ذلك من الأمراض العصبية العضلية، والاضطرابات العقلية المزمنة الخطيرة، تتزايد اليوم بشكل مثير للقلق. وأتوقع أنه لو أجرينا إحصاءً للسكان، فسوف نكتشف أن ما يقرب من ثلث إجمالي السكان الذين تزيد أعمارهم عن عشرين عاماً في بلداننا الصناعية، يتناولون نوعاً ما من الأدوية لعلاج بعض الاضطرابات المزمنة.

أود أن أعطيكم بعض الأرقام السريعة للغاية ـ إحصاءات صادرة عن هيئة الصحة الوطنية في هذا البلد. تقول الإحصاءات إن الأورام الخبيثة ـ من عام 1961 إلى عام 1973، في غضون اثني عشر عاماً ـ زادت بنسبة 50% تقريباً. خمسين في المائة في عشرة أعوام! ـ في مائة عام، ماذا سيحدث؟ لقد زادت أمراض القلب بنسبة 54%؛ وأمراض الجهاز العصبي بنسبة 36%؛ وأمراض الدورة الدموية بنسبة 24%؛ وأمراض الجهاز العضلي الهيكلي بنسبة 36%. هل ترون؟

لقد انفجرت كل هذه الأمراض التي أشير إليها ـ وهي أمراض مزمنة خطيرة! أما أمراض الجهاز الهضمي، والتهاب المعدة والأمعاء ـ وهي أمراض ليست خطيرة ـ فقد زادت بنسبة 4% فقط. وهذا هو الرقم الطبيعي، إذا كانت الصحة العامة لجسم الإنسان مستقرة إلى حد ما، أي بنسبة 4% أو 5%. ولابد أن يكون الرقم في ارتفاع أو انخفاض ـ ولكن كل الأرقام في ارتفاع وبعضها في ارتفاع شديد للغاية. إلى أين نحن ذاهبون؟ إن هذه الأمثلة هي أمثلة على الحقيقة التي لا يمكن إنكارها وهي أن صحة مجتمعنا تتدهور، ومن المثير للاهتمام بشكل خاص أن "نعلم أن ارتفاع معدل الإصابة بالأمراض المزمنة وظهور أمراض جديدة يحدث في المقام الأول في البلدان الصناعية في الغرب والتي توفر للناس، على نحو متناقض، أكبر قدر من الوصول إلى العلاج الطبي التقليدي. وبالتالي يمكننا أن نتوصل إلى أحد الاستنتاجين المحتملين أو كليهما: أن الصحة العامة للبشرية تتدهور، إما بسبب استخدام العلاجات الطبية التقليدية أو على الرغم من استخدامها.

لا شك أن هناك العديد من العوامل التي تفسر ارتفاع معدلات الأمراض المزمنة، ومن بينها زيادة الضغوط اليومية في المجتمعات الصناعية، ونقص التغذية في أنظمتنا الغذائية، والسموم البيئية التي نبتلي بها أنفسنا. ولكنني أظل على قناعتي بأن صحتنا معرضة للخطر إلى حد كبير بسبب انتشار العقاقير الطبية التقليدية.

حسنًا، ربما يكون هذا مجرد افتراض وربما شيء لا يمكنكم اعتباره أمرًا مسلمًا به، لذا أود منا الليلة أن نتناول معًا مفاهيم معينة، وآمل أن أتمكن في النهاية من إظهار لكم منطقيًا أن ما قلته حتى الآن صحيح.

ولكي نفهم ما يحدث، يتعين علينا أن نفهم ما نسميه الكائن البشري. ما هو الكائن البشري؟ هل هو الجسم المادي؟ أم هو الخلايا فقط؟ في اعتقادي، يمكن القول إن الكائن البشري يعمل على ثلاثة مستويات مختلفة: على المستوى العقلي، وعلى المستوى العاطفي، وعلى المستوى الجسدي. والآن لدينا على الفور مفهوم مختلف للكائن البشري. ربما لم يعد مفهوم أن الكائن البشري مجرد قطع من الخلايا أو اللحم صالحًا في فهمنا.

قد تقولون "ما هو المستوى العقلي؟". الأمر بسيط للغاية ـ إنه ليس فلسفة. سأقدم لكم أولاً تعريفاً عاماً: المستوى العقلي هو ذلك الجزء منا الذي يسجل التغيرات في فهمنا أو وعينا. أما الجزء العاطفي؟ ـ فهو الذي يسجل التغيرات في العواطف. وسأقدم لكم سريعاً بعض وظائف المستوى العقلي. إنكم ترون عملية التفكير عندما نصنف، وعندما ننتقد، وعندما نقارن. وعندما نحسب أو نبتكر أو نتصور الأفكار، وعندما نجمع بين هذه الأفكار، فإننا نعمل في المقام الأول على المستوى العقلي.

إذًا هناك جزء عقلي روحي في جسم الإنسان يمكن القول إنه يعمل في لحظة معينة، ويركز الإنسان ككل وظيفته على هذا المستوى. ثم هناك المستوى العاطفي ـ ما هو؟ وماذا يحتوي؟ كل درجات العواطف من الحب إلى الكراهية، ومن الفرح إلى الحزن، ومن الهدوء إلى القلق، ومن الثقة إلى عدم الثقة، ومن الشجاعة إلى الخوف، إلخ. كما ترون، فإن كل هذه العواطف الجميلة موجودة ومتفاعلة فينا ـ إنها تحدث على المستوى العاطفي.

لا نستطيع أن نقول "ليس لدينا مشاعر، لدينا فقط خلايا". ولا نقول "ليس لدينا تفكير، لدينا فقط خلايا". وبالتالي لدينا أجزاء تعمل، وهي موجودة وتتأثر في حياتنا - يمكن أن تتأثر ويمكن أن تكون غير متوازنة. المستوى المادي بالطبع هو الجسم المادي، ولكن إذا تصورتم هذه الفكرة، هذا النموذج الذي قدمته، فستدركون ما أتحدث عنه.

إن المستوى العقلي هو أهم مستوى في الإنسان ـ ذلك الجزء من الإنسان الذي يفكر، والذي يحدد هويته، والذي يقول "أنا جورج" ـ هو الأهم. وعندما أفقد هذا المستوى، فإنني أصاب بالجنون؛ وعندها لا أعرف نفسي، ولا أعرف الآخرين، ولا أستطيع أن أجمع أو أصنف أو أفكر ـ لقد تحولت إلى شيء آخر، لقد فقدت كل شيء. حسناً، قارنوا ذلك بالألم الجسدي في الجسم ـ إن كبدي يتدهور، ولكنني ما زلت قادراً على الإبداع، والتفكير، والاستمتاع. وحتى عندما ينهار الكبد، أو ينهار القلب، فإن هذا ليس بنفس أهمية انهيار العقل ـ والمعاناة في هذه الحالة تكون أشد كثيراً. إن الآلام النفسية أكثر إيلاماً من الآلام الجسدية. لماذا؟

لأنها أعمق في داخلنا. كما ترون، فأنتم تدركون أن هذا المستوى العاطفي أكثر أهمية من الجسدي، لأنه عندما تموت العواطف، وعندما لا تكون العواطف حية، فماذا نشعر في داخلنا؟ شعور بالموت والسكون التام - مثل الاكتئاب والحزن. لقد مررنا جميعًا بمراحل من الاكتئاب ونعلم مدى شدة المعاناة خلال هذه الفترة. لقد مر معظمنا بآلام كسر ساقينا أو إصابة جزء ما - وهذا ليس شيئًا. لقد كسرت ساقي وتناولت جرعة واحدة من - Bryonia كانت الساعة 11 مساءً - في الساعة 11:30كنت نائمًا. نمت طوال الليل. لكن دعوني أكسر قلبي وأرى ما إذا كان بإمكاني النوم طوال الليل! هاه؟ "تركتني صديقتي"، "تركتني زوجتي" - يبدأ الجزء العاطفي في الاهتزاز بشكل سيئ ويحدث ألم عاطفي. هذا أكثر أهمية بكثير.

لذا، فإن الجزء العاطفي أهم بكثير من الجزء الجسدي. والجزء العقلي أهم من العاطفي. لذا فإن المستويات العقلية والعاطفية والجسدية مرتبة في تسلسل هرمي؛ فالمستوى العقلي أعلى من المستوى العاطفي والجسدي، لكن هذه المستويات الثلاثة ليست منفصلة - فنحن كائن بشري لا يتجزأ .

إن العقل هو الجزء المركزي للكائن البشري - وهو الجزء الأكثر حماية أيضاً. وهو عميق جداً في الداخل. أما المستوى الجسدي فهو الطرفي؛ فهو يحمي العاطفي ويحمي العقلي. لذا فسوف نرى أنه عندما تتقدم الأمراض من الطرف الخارجي، الجسدي، إلى العاطفي، إلى العقلي، فإن الأمراض تتقدم نحو تدهور الكائن البشري.

كيف تتفاعل هذه المستويات؟ إنها ليست منفصلة. كل هذه المستويات الثلاثة تتجمع معًا وتبقى معًا من خلال وسيط - إنه نوع من مجال الطاقة الذي ينشط هذه المستويات الثلاثة. نطلق على هذه الطاقة اسم الطاقة الحيوية - هناك أسماء مختلفة لهذه الطاقة وفي المعالجة المثلية نطلق عليها "القوة الحيوية": القوة الحيوية لجسم الإنسان. القوة الحيوية هي مجال طاقة داخلنا مسؤول عن تلقي التحفيز الخارجي والترتيب للاستجابة التي ستحدث. أشعر بالبرد الشديد ولأنني أشعر بالبرد يجب أن أحمي نفسي. هذا لا يحدث منطقيًا، هذا يحدث على مستوى آخر نسميه مستوى "مجال الطاقة". لذلك، هناك ذكاء مركزي يعطي إشارات ويقول "حسنًا، تقلص الأوعية" وما إلى ذلك. سيعطي هذا الذكاء المركزي توجيهات مفصلة ودقيقة للغاية، بحيث يتعين على كل ما نسميه الجسم المادي إعادة ترتيب نفسه من أجل حمايتنا من البرودة، ومن ارتفاع درجة الحرارة. إنه نفس الشيء عندما يقول شخص ما "كسرت زوجتك ساقها" - فهناك صدمة. إن هذه الصدمة تتلقاها هذه القوة الحيوية فيحدث خفقان القلب، لماذا يحدث الخفقان؟ لأن الدم لابد أن يتجه إلى المخ وإلا كان الإغماء. إن جسم الإنسان يعيد ترتيب نفسه في كل لحظة لحماية نفسه من البيئة ومن الضغوط المختلفة الموجودة في البيئة، وقد يكون هذا فيروساً أو ميكروباً أو بكتيريا أو ضغوطاً نفسية أو بيئية، إلخ.

إن المستويات الثلاثة ليست مرتبة هرميًا فحسب، بل إن كل مستوى، عقلي وعاطفي وجسدي، له ترتيب هرمي خاص به. وهذا يعني أن هناك وظائف للعقل البشري ذات مرتبة أعلى من غيرها. لدينا الذاكرة، وهي وظيفة للعقل أقل أهمية من القدرة على التفكير والتركيب. في بعض الأحيان نفقد ذاكرتنا ونقول "لا أتذكر جيدًا" ولكن هذا ليس مهمًا جدًا. ولكنكم ترون شخصًا يقول "ماذا تقول، لا أفهم، ماذا؟" ولا يستطيع التفكير بعد الآن - إنه في حالة ذهنية مختلفة عن الشخص الذي يقول "نسيت، ما هذه الكلمة؟". نحن لا نولي مثل هذا الاهتمام للحالة الثانية، ولكننا نقول للحالة الأولى إن شيئًا خطيرًا يحدث للشخص. وهذا يعني أن بعض وظائف العقل البشري أكثر خطورة وأكثر أهمية من غيرها. الأمر نفسه ينطبق على جسم الإنسان - اعملوا قطعًا في جلدكم بسكين - هذا هو المحيط الخارجي. هل هذا مهم؟ لا على الإطلاق. أدخلوا إلى عضو أكثر حيوية واجروا نفس القطع - أكثر أهمية بكثير! في الحنجرة، الأمر مهم؛ في الكبد أكثر أهمية؛ في القلب، ربما يكون مميتًا. إذن هناك تسلسل هرمي، كما ترون؟ لا يتمتع الجلد بنفس أهمية الدماغ. لذا يوجد تسلسل هرمي في أعضاء الجسم أيضًا.

حسناً، إذا رأينا الأمراض تتقدم من المحيط إلى المركز، فينبغي لنا أن نتساءل هنا عما فعلناه بهذا الفرد كأطباء. لا يهتم الطب التقليدي بمثل هذه التفاصيل. تذهبون إلى هناك بركبة متورمة، فيقولون "هذا التهاب مفاصل ـ تناولوا بعض الأدوية المضادة للالتهابات وسيختفي الالتهاب". إذًا تتناولون هذه الأدوية لمدة شهر أو شهرين ويختفي الالتهاب. وبعد ستة أشهر تدركون أن شيئاً ما لا يسير على ما يرام في أجسامكم، وتصابون في النهاية بحالة أكثر خطورة، مثل مرض جهازي. نحن لا نربط بين الأمرين، لكن السؤال هو: هل هناك أي صلة حقاً؟ وهذا يعني أنه بتناول الأدوية لعلاج أمراض مختلفة، هل ندفع الأمراض أكثر فأكثر إلى المركز؟ هل ندفع الأمراض من المحيط إلى الجهاز العصبي المركزي؟ هل ندفع الأمراض إلى المستوى العاطفي حيث نشعر بالقلق والرهاب الذي نراه اليوم؟ العصاب الذي يحيط بنا؟ هل ندخل إلى داخل المرض حيث نرى الجنون، حيث نرى الاضطرابات العقلية السائدة في مجتمعاتنا في هذا الوقت؟ يحاول الكائن البشري حصر المرض بعيدًا عن المركز قدر الإمكان، ولكن إذا أمطرنا الكائن الحي بالمواد الكيميائية، بأنواع خاطئة من العلاج، فإن هذا من شأنه أن يكسر الدفاعات. سوف يستسلم ويتلقى الاضطراب بشكل أعمق وأعمق. تنهار الدفاعات، والتي هي - وفقًا لنظام الفهم الألوباثي - الأداة الرئيسية للكائن البشري للدفاع عن نفسه، الجهاز المناعي. وماذا لدينا اليوم؟ خلل مكتسب في الجهاز المناعي - الإيدز. لماذا الإيدز؟ هذا مهم جدًا - يجب أن تفهموا. تقول الإحصائيات أن معظم الأشخاص الذين يصابون بهذا المرض هم أولئك المثليون جنسياً - ليس فقط المثليون جنسياً - الذين تعرضوا مرارًا وتكرارًا للأمراض التناسلية، والزهري والسيلان، وتلقوا علاجات متكررة وطويلة بالمضادات الحيوية. هل تستطيعون الآن فهم ما يحدث؟

إن الإيدز هو خلل مكتسب في الجهاز المناعي. ومن الجميل أن نقول: "مرض مكتسب"! إنه ليس مرضاً خلقياً، بل هو مرض مكتسب. ولكنني أستطيع أن أتنبأ قريباً جداً ـ ويمكنهم أن يكتبوا ذلك ـ بأن هذا المرض سوف يكون خلقياً. لماذا؟ لأن الناس سوف يصلون بجهازهم المناعي ـ دفاعاتهم ـ إلى الحالة التي تسمح لهم بإنجاب الأطفال، وسوف يولد الأطفال وهم مصابون بهذا الضعف الخلقي بالفعل. وهكذا نستمر في العيش بسعادة في هذا العالم، ونعرض أنفسنا أكثر فأكثر لأمراض جديدة، لأمراض خبيثة لا نعرفها. إن دفاعاتنا في هذه اللحظة تدافع عن الكائنات الحية الدقيقة الموجودة بالفعل هنا، الليلة ـ ولكنها تدافع بشكل جيد، ونحن لا نفهم شيئاً عن هذا. فإذا حطمنا هذه الدفاعات فسوف ندرك أن حتى الكائنات الحية الدقيقة التي تعيش عادة في جسم الإنسان تصبح عوامل خبيثة وعدوانية لهذا الجسم البشري.

...كنت أقرأ مقالاً قبل ثلاثة أيام... حيث اكتشف الباحثون أن حتى الكائنات الحية البريئة التي تعيش في الأمعاء أصبحت في الآونة الأخيرة عوامل مسببة للأمراض. لماذا؟ لقد فعلنا شيئاً ما

بأنظمتنا ودفاعاتنا، حتى وصلنا إلى حالة حيث أصبح ما كان بريئاً من قبل عنيفاً. وإذا فهمنا وجهة النظر هذه حقاً، فمن الطبيعي أن نسأل أنفسنا "إلى أين نحن ذاهبون؟"

إن ما أقوله لكم هو مجرد أمور منطقية فطرية. إن الطب التقليدي ينظر إلى جسم الإنسان باعتباره مجرد كيان فيزيائي، أو كيان كيميائي حيوي: نظام متكامل للغاية من التفاعلات الكيميائية الحيوية والمكونات الخلوية. ومن وجهة نظره، فإن علاج المرض لا يتضمن سوى إعادة تأسيس الحالة الطبيعية الكيميائية الحيوية وسلامة الخلايا.
وهو يحاول تحقيق الشفاء من خلال إعطاء عوامل كيميائية يوجه عملها نحو بؤرة معزولة من المرض. وأود منكم الليلة أن تأخذوا هذه الأسئلة معكم وتفكروا بأنفسكم. إن المفهوم الكامل للطب التقليدي هو أننا نجد العامل الكيميائي الذي سيصحح أو يقتل الفيروس أو البكتيريا. ولكن نظام الطب يُقيَّم أيضًا بناءً على ما يفعله ككل بجسم الإنسان، الكائن الحي البشري. عندها فقط يمكننا تقييم قيمة النظام.

ولكي نفهم ما فعله نظام العلاج بالجسم، يتعين علينا أولاً أن نفهم ماذا؟ يتعين علينا أن نفهم الحالة المثالية للصحة ـ ما الذي كان من المفترض أن تكون عليه الحالة المثالية للصحة. وإذا حددنا ذلك، فإننا كمعالجين نطبق نوعاً من العلاج على الفرد البشري، وباستخدام هذا التعريف المثالي كدليل لنا، فإننا نسأل أنفسنا دائماً "هل جعلت هذا الرجل أقرب إلى هذا المثل الأعلى للصحة، أم أبعدته عنه؟". ومن ثم، هناك حاجة إلى تحديد "ما هي الصحة؟"

لم أقم بتعريف الصحة لمجرد أنه أعجبني، بل لأنني كنت أشعر بقلق شديد: "ماذا فعلت؟". وفي كل مرة كنت أقدم فيها علاجًا، كانت بعض ردود الفعل تحدث وأردت أن أعرف بالضبط ماذا فعلت. وفي النهاية، توصلت إلى تعريف معين للصحة يبدو مثاليًا ولا يمكن لأحد أن يصل إليه، ولكنه علامة إرشادية يجب أن تتجه إليها صحة الإنسان ككل. وإذا وجدنا نظامًا يأخذ صحة الإنسان من تلك النقطة التي هي عليها ويقربها من هذا التعريف، فإن هذا هو النظام الذي يجب أن نطبقه ويجب أن ندعمه ونقبله لأنفسنا. ومن خلال استدلالاتي، سأقدم لكم تعريفي للصحة بسرعة.

بسبب المستويات الثلاثة، يتعين علينا أن يكون لدينا تعريف للصحة لكل مستوى. وقد وجدت أن هناك كلمة تعبر بشكل جميل عن حالة الصحة ـ تلك الكلمة هي *التحرر*. التحرر من الألم ـ على المستوى الجسدي. إذا لم أشعر بأي ألم، فهل يعني هذا أنني بصحة جيدة؟ لا، ليس بعد، لأنني ربما لن أشعر بأي ألم ولكنني قد أشعر بالتعب والإرهاق. إذًا التحرر من الألم، والتمتع بحالة من الرفاهية ـ أنتم جميعًا تفهمون هذه الحالة؛ "لدي هذا الشعور في جسدي المادي بالرفاهية وأنا خالٍ من الألم" ـ إذًا على المستوى الجسدي، أنا بصحة جيدة.

ولكن على المستوى العاطفي، ربما يكون هناك شيء يحدث مما يدل على عدم الصحة ـ ولذلك اكتشفت أن الرجل أو المرأة السليمين على المستوى العاطفي لابد وأن *يتحرروا من الشغف*. وأعني بالشغف فقط تلك المشاعر الشديدة التي تسيطر علينا وقد تجعلنا عبيداً. ولا أعني الشغف الطبيعي الذي أشعر به تجاه عملي، لكن هذا الشغف،إذا جعلني عبداً، فهذا يعني أن هناك شيئاً غير صحيح في مستواي العاطفي لأنني مضطر إلى الاعتماد على الآخرين. على سبيل المثال، "أنا أحب زوجتي" ـ أحب زوجتك، نعم، لا مانع، ولكن إذا كنت مرتبطاً بها، وإذا لم تستطع أن تتركها، وإذا أصبحت عبداً لزوجتك، أو لزوجك، فهذا يعني أن هناك شيئاً غير صحي. إن المتعصبين لديهم شغف كما تعلمون: "حرروا الشيوعيين، حرروا العالم"، كما تسمعونهم. وإذا تجاوزوا هذا الحد، فإن المتعصب سوف يقول "اقتلوه" ـ وسوف يقتله.
هل هذه هي الصحة؟ نحن نتحدث الآن عن *المثالية*. لذلك، فكل من تغلب عليه العاطفة، وجعلته العاطفة عبدًا، لم يعد بإمكانه أن يتمتع بحرية الاختيار ـ إذًا فهو ليس بصحة جيدة. لذا، فإن التحرر من العاطفة ـ هكذا تمامًا لا تعني شيئًا، بل لابد أن تكون حالة داخلنا. ما هي هذه الحالة؟ حالة من الهدوء الديناميكي ـ هدوء *ديناميكي*، بغض النظر عما يحدث في الخارج ـ الرجل السليم على المستوى العاطفي...

ثم حسنًا، هذا هو أصعب شيء ـ وهو تعريف الصحة على المستوى العقلي ـ وسترون جميعًا السبب. فنحن جميعًا نسعى إلى هذا ـ الشخص الذي يتمتع بصحة جيدة حقًا على المستوى العقلي هو الشخص الذي يتمتع *بالتحرر من الأنانية* ـ التحرر من الغرور. أما الشخص الأناني فهو شخص مريض للغاية. لماذا؟ لأنه عبد لأنانيته ـ "أريد هذا، أريد ذلك، أنا الأكبر..." تسمعه وتفكر "حسنًا، إنه مجنون!" *[ضحك]* ولكن ها هو ذا، يعتقد أنه الأكبر والأعظم، إلخ. والرجل الذي يبلغ هذه الحالة حقًا، والذي يتحرر حقًا من عناصر الأنانية، هو رجل متواضع، بالطبع، ومن ثم فإن حالة العقل هي حالة من الوضوح الكبير والاتصال الكبير بما نسميه "الحقيقة الموضوعية". قد تسمونها الطاقة الكونية، أو القوة الكونية، أو قد تقولون إنها الله، أو أي شيء آخر. إن الإنسان الذي يخفف من أنانيته وعنصره الأناني يسمح له بالاتصال بالإلهي وتلقي الأفكار ـ ويصبح عقله صافياً للغاية. والآن من هو الحر حقاً على هذا المستوى؟

والآن، مع وضع هذه الأفكار في الاعتبار، أصبحنا في وضع أفضل لتقييم النظام العلاجي. الآن: "ذهبت إلى طبيبي مع قرحة في الاثني عشر، وكانت آلامي هنا في المعدة، ووصف لي علاجات مختلفة واختفت الآلام، ولكنني الآن أعيش في حالة من القلق" ـ ربما لم يكن هذا العلاج صحيحاً لأنه انتقل من المستوى الجسدي إلى المستوى العقلي والعاطفي؛ فقد نشأ القلق. الآن: "أحضرت ساقي إلى طبيب العظام. ووصف لي علاجاً لساقي ولكنني الآن أعاني من آلام في معدتي وأصبت بقرحة في الاثني عشر" ـ من الساق إلى المعدة. المعدة أكثر أهمية من التهاب المفاصل في الساق. وبالتالي فقد لا يكون العلاج جيداً. كما ترون، لدينا الآن علامات إرشادية لتقييم كل نوع من أنواع العلاج الذي نتخذه.

ولننتقل الآن إلى مفهوم آخر. ما هو المرض؟ إن الأعراض التي نسميها مرضاً ليست سوى رد فعل من جانب كائننا الحي تجاه عامل مسبب للتوتر. وقد يكون العامل مسبباً للتوتر على أي مستوى، عقلياً أو عاطفياً أو جسدياً. فإذا كان هناك فيروس على المستوى الجسدي، فإن التوتر ينتقل إلى القوة الحيوية، فتعيد القوة الحيوية ترتيب الدفاعات. فتقول: "من أجل هزيمة هذا الفيروس، سأرفع درجة الحرارة". وهناك حمى، وقد يصاحب ذلك بعض القلق على المستوى العاطفي، وتجلب حالة الحمى بعض الخمول على المستوى العقلي. لذا فربما تقرر القوة الحيوية أن تتفاعل على ثلاثة مستويات. إذًا فالمرض ليس كما تعلمنا أن نقول "هل هو التهاب الشعب الهوائية؟". إن التهاب الشعب الهوائية عبارة عن مجموعة من الأعراض ـ وهي الحمى، والسعال، وتجمع المخاط في الشعب الهوائية ـ وكل هذه الأعراض نسميها "التهاب الشعب الهوائية". ولكن هذا ليس سوى رد فعل على المرض، وليس المرض في حد ذاته. إن ما ندركه في الواقع في المرض هو رد فعل الجسم من أجل إنقاذ نفسه. إن هذا يرفع الحمى لأنه إذا لم يفعل فلن يكون قادراً على مقاومة الفيروسات أو الميكروبات أو البكتيريا. إنه ضروري. لذا لا يمكننا أن نقول "خفض الحمى" منطقياً، لأن هذا قد يكون خطيراً. ومع ذلك، فإن هذا هو النظام السائد في الطب وكان كذلك طوال هذه السنوات. أي أعراض ترونها هي رد فعل لآلية الدفاع من أجل إحداث التوازن. ساعطيكم مثالاً ـ لديكم صداع. كل بضعة أيام تشعرون بصداع في المنطقة الأمامية اليمنى. إنه مؤلم للغاية. تذهبون إلى الفراش وتقولون "آه! لدي كل أعراض الصداع النصفي، لماذا هذا مفيد لي؟". إنه مفيد لأنه في حالة عدم التوازن التي يكون فيها نظامكم، هذا هو أفضل رد فعل ممكن. إذا قاومتموه، إذا لم يتمكن الكائن الحي من إخراج هذا التشنج في الشرايين، إذا خففتم من هذا بطريقة ما، فربما يحدث شيء أكثر خطورة ـ مثل نوبة دماغية. لذلك، في أي لحظة، كل الأعراض التي تحدث في أجسادنا هي أعراض مفيدة للحالة التي نحن فيها.
ما لم نصل إلى حالة أفضل من التوازن، فلن تختفي هذه الأعراض. تناول مسكنات الألم لا يحل أي مشكلة.

لحسن الحظ، لدينا الآن هذا النظام الطبي الهوميوباثي الذي يقوم بماذا؟ إنه يدون الأعراض التي يعاني منها الإنسان، ثم يقول: "إنني أحترم كثيراً الطريقة التي يحاول بها جسمك تحقيق التوازن فيك، لذا سأحاول أن أسير جنباً إلى جنب مع هذه القوة، وليس ضدها، من خلال إعطائك دواء أعلم أنه أنتج وقلد أعراضك". لذا، إذا أعطيتك علاجاً يحاكي أعراضك، فإن ما سأفعله هو زيادة الأعراض التي تعاني منها بالفعل، وجعلها أكثر شدة. وبالتالي فأنا أساعد دفاعاتك. كيف؟ من خلال إعطائك دواءً، لأنه معزز، لأنه تمت معالجته، كما هو الحال، على مستوى الطاقة، فإنه سيؤثر على القوة الحيوية، وحقل الطاقة في الجسم. هذه هي الفكرة الجديدة التي أدت إلى ظهور المعالجة الهوميوباثية. المعالجة الهوميوباثية هي دواء من مستوى آخر، دواء مستويات الطاقة، وحقول الطاقة في الجسم. يتعامل الطب الهوميوباثي مع الطاقات الدقيقة ويحفز دفاعات الجسم من خلال الأدوية *المفعلة*، مع إيلاء اهتمام كبير لما يفعله الكائن الحي ومحاولة مساعدة الكائن الحي في عملية العلاج الذاتي.

يقول المنطق السليم إن نجاح الطب التقليدي في علاج الأمراض المزمنة يعني أننا كنا لنشهد تجدد الجنس البشري ـ تجدداً وليس تدهورًا. وسوف تظهر الإحصاءات انخفاضاً متزايداً في الأمراض المزمنة. ونحن نهدف في هذه اللحظة إلى تقديم عدد كاف من الأطباء الهوميوباثيين القادرين على استخدام هذه الأدوية النشطة بذكاء من أجل تحقيق نوع من التجدد في صحة الإنسان مرة أخرى. وربما شهد العديد منكم التجدد الذي أحدثه العلاج الهوميوباثي، ولذلك فإنكم تعلمون من التجربة أن ما أقوله صحيح. ولكننا هنا نشكل قِلة قليلة مقارنة بالغالبية العظمى من الناس الذين لا يعرفون شيئاً عن الطب الهوميوباثي. وهم لا يعرفون شيئاً عن إمكانية استخدام هذا البديل. لذا يتعين علينا أن نفعل شيئاً. وأنا أشعر أن هذا واجبنا، وليس واجبي وحدي. وقد تقولون: "دعوا جورج يفعل ذلك!" [ضحك] لا! بل يتعين عليكم وعلى كل من يعرف هذه الحقيقة أن يفعل ذلك. سيفعل شخص ما القليل، وسيفعل شخص ما المزيد، ولكن ما لم يفعل الجميع شيئًا من أجل المعالجة المثلية، في هذه اللحظة، اليوم، فلا تتوقعوا رؤية أي عملية عكسية لما يحدث. ستُظهِر الإحصائيات المزيد والمزيد من التدهور، والمزيد من الأمراض، والأمراض الجديدة، ومعاناة البشر ستنمو وتنمو.

إن المسؤولية تقع على عاتق كل من حضر اليوم لاتخاذ بعض الإجراءات. لا يهم ما هي هذه الإجراءات، فقط أخبروا جيرانكم. فقط قدموا المعلومات، واسألوهم "لماذا تتناولون الكثير من الأدوية؟". إن التكلفة ـ تكلفة الرعاية الصحية ـ من هنا يمكنكم رؤية تناول أطنان من الأدوية التي تتدفق إلى الكائن البشري ككل ـ وخاصة في الغرب. الإحصائيات ـ زيادة بنسبة 50%، وزيادة بنسبة 60% ـ والله وحده يعلم ما الذي سنراه في القريب العاجل.

هناك أمر واحد، وهو أننا وصلنا الآن إلى الحالة التي نستطيع معها أن نفهم ما نسميه حقول الطاقة. نستطيع أن نفهم أنه عندما يهاجم فيروس كائناً بشرياً فإن هناك الكثير من العمليات الكيميائية الحيوية التي تجري في الجسم، ملايين من هذه العمليات. إن الخلايا البيضاء ترتفع إلى النقطة المحددة التي تحتاجها؛ وتنشأ خلايا خاصة، وهناك عمليات هرمونية، من أجل تحقيق التوازن في الداخل ـ ملايين ـ نشوء الكون بأكمله، ولادة كون جديد بالكامل داخل الجسم. في داخل الجسم، أثناء هجوم هذا الفيروس الصغير، هناك مجموعة هائلة من الوظائف على مستويات مختلفة. إذن ماذا نفعل؟ "نعطي عقارًا مضادًا للالتهابات" - في هذه العمليات الحساسة نلقي قنبلة في الكائن البشري. يأتي المعالجون بالطب التقليدي "ما الذي تتحدث عنه؟ ما نعرفه هو أن هناك فيروسًا - يجب أن نقتله" - يلقون بالقنبلة. هذه هي الروح التي نشأت. لماذا؟ لأن الطب التقليدي قد سلك خطأً فكرياً خاطئا. إنهم يفكرون فقط في العوامل المرضية وكيفية قتلها القضاء عليها. إنهم لا يفكرون أبدًا في أن هذا الجسم يسمح للعامل بالتطور - كيفية مساعدة هذا الجسم البشري، بل يفكرون فقط في كيفية القضاء على العامل المرضي.

نحن لا نقول إننا نمتلك الحقيقة كاملة؛ نقول إننا ما زلنا في حاجة إلى التطور، وإلى معرفة المزيد عن علمنا. ولكننا نقول إننا نمتلك بين أيدينا اليوم علماً. ولو كنتم قد رأيتم ما رأيته، لوصفتموه ـ حقاً، ودون أي تردد ـ بالعلم الإلهي. شكراً لكم. *[تصفيق]*.